مسابقة قصتي

انطلقت مبادرة «قصتي» بالتعاون بين مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة ووزارة التربية والتعليم، في طرح مسابقة للقصة القصيرة على مستوى مدارس الدولة، تتمحور في موضوعاتها على (التراث الإماراتي.. مكنوناته ومكوناته).

وبإعلان شارة البدء بالمسابقة شمّر كل المعنيين بها عن ساعد الجد، من معلمين وطلاب، وأظهروا اجتهاداً منقطع النظير في تلك المنافسة العلمية المعرفية الراقية، في إبراز نتاج تلك الأقلام الواعدة السيالة، التي أثمرت قصصاً متفاوتة في القوة متفقة في الجهد المبذول من أصحابها، الذين فازوا جميعاً بشرف المشاركة والمحاولة، وإن كانت درجات لجان التحكيم قد حددت الفائزين الأوائل فيها.

إن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، إذ تنشر القصص الفائزة بالمراتب الأولى في مسابقة «قصتي»، فإنها تنطلق في ذلك من مبدأ المسؤولية التي تشرَّفت بوضعها على عاتقها، من نشر المعرفة وإبراز إبداعات العقول الناشئة بوضعهم في بداية طريق الإبداع؛ لشق طريقهم ليكونوا من الأقلام المشار إليها بالبنان، وهذا ما تسعى إليه المؤسسة جاهدة في جميع مبادراتها؛ بدءاً من «برنامج دبي الدولي للكتابة» وليس انتهاء بمسابقة «قصتي»، وبذلك فإننا نؤدي الأمانة التي حمَّلتنا إياها قيادتنا الرشيدة في جعل العلم والمعرفة على قائمة مرتكزاتنا في مشروعاتنا ومبادراتنا، لإيجاد منافسات إيجابية تثمر نتاجات تغيِّر النظرةَ النمطيةَ للحصص المدرسية التي لطالما وصفت بالجمود، لتشحذ همم المعلمين والطلاب آخذين زمام المبادرة في إثراء الساحة التعليمية بما هو مميز ونافع.

جمال بن حويرب

المدير التنفيذي

لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

كنزول يعود حياً

عائشة سعيد سالم الزعابي

Qindeel pirnting , publishing & distribution 2018م ©

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو نقله على أي نحو ، وبأي طريقة ، سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم خلاف ذلك ، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة مقدماً.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

موافقة " المجلس الوطني للإعلام " في دولة الإمارات العربية المتحدة

رقم : 5842527 -01- 02 MC تاريخ : 2017/10/24

I S B N : 9 7 8 -9 9 4 8 -9 9 9 6 -0 -7

قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

للطباعة والنشر والتوزيع
Pirnting , Publishing & Distribution

ص. ب: 71474 شارع الشيخ زايد
دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@qindeel.ae
الموقع الإلكتروني: www.qindeel.ae

© جميع الحقوق محفوظة للناشر 2018

الرسوم والإخراج الفني : خطوط وألوان

الطبعة الأولى : نيسان / ابريل 2018 م - 1439 هـ

الإهداء :

إلى عجمان .. وأنت مترعة بالحكايات ..
المخبوءة في ثنايا الصدور ..
وذاكرة المكان .. أهديك حكاية منك ..
علها توقظ فيك بعض الحكايات

الإمارات العربية المتحدة
وزارة التربية والتعليم
UNITED ARAB EMIRATES
MINISTRY OF EDUCATION

قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

(كنزول أخذَهُ البحرُ).. (كنزول خطفُه البحرُ). كانت هذه العباراتُ تتراشقُ من أفواهِ الأطفال وهم يتراكضونَ بين حاراتِ الإمارةِ الصغيرةِ القابعةِ بين أحضانِ مياه الخليج، يرددونَ ما سمعوه من البحارةِ والغواصين العائدين من رحلة الغوص.

اندفعتْ النساءُ يتحلقنَ وهنَّ ملتحفاتٌ بالعباءاتِ السّود، يتهامسنَ عن هذه الحكايةِ الغريبةِ التي شغلتْ أهالي وسكانَ عجمان، وكلُّ واحدةٍ منهنَّ تتحسرُ على حالِ زوجةِ (كنزول)، وما كانت تعدُّهُ من أجلِ عودةِ زوجِها «النوخذة» حين عادَ الغواصون من رحلةِ الغوص الأخيرة وهم يحملونَ أنباءً عن غيابِه بطريقةٍ غريبةٍ تثيرُ الدهشةَ والعجبَ.

تدفقَ الحزنُ بين جموعِ الناس، وتماوجتْ مشاعرُهم ما بين التعاطفِ الإنساني مع قصةِ «كنزول»، وبين مُسَلّمٍ لهذهِ النهايةِ المأساويةِ التي رسمَ ملامحَها «كنزولٌ» بنفسِهِ.

وقفتْ جموعُ المصلينَ من أهالي المدينةِ، الذين تحلقوا بعدَ صلاةِ العصرِ وهمْ يسردونَ الحكايةَ لإمام المسجد، الذي أرادَ أنْ يتثبتَ من الحقيقةِ، ويقطعَ الشَّكَّ باليقينِ؛ حيث دارتْ أحاديثُهم مع فناجينِ القهوة العبقة برائحةِ الهيلِ والزعفران، وكراتِ المسابحِ البلوريةِ التي التفَّتْ حولَ أصابعِهِم المتوترةِ.

صرخَ أحدُهُم مسكتاً الجميعَ، بعد أنْ اشتدَّ اللغطُ وكثُرَ الردُّ في قصةِ «كنزول»:

– اذكروا الله، بحثنا عن الرجلِ، لقد غابَ غيبةً عجيبةً في عرض البحر، فلنعتبره ميتاً.

– لقد خطفتْهُ الأمواجُ، رأينا ذلك بأمّ أعيننا.

هاجَ الجمعُ مرةً أخرى، وهم يسردونَ المشهدَ العجيبَ للمرةِ الألف.

– كنّا معه على ظهرِ السفينة، وكان يصرخ على الغواصين ويقسو عليهم، وكان الغواصون يستغيثونَ من شدةِ التعب الذي لحقَ بهم. وفجأة اضطرب البحر واعتلت الأمواج حتى كادت تطيح بالمركب كله، وفجأة رأيناه يسقط من على المركب وسط دوامة من الأمواج عنيفة، وإذا بنا نراه يلتفُّ التفافاً ويحلّقُ وسط الدوامة وهو يرفس الأمواج يائساً ومرعوباً يصارعُ كالمغشي عليه من الموتِ.. لقد طارَ في غمضةِ عينٍ، وابتعدت الموجة في عرض البحر، لقد رآه الجميعُ، بحثنا عنه دون فائدة.. لقد ابتلعه البحر.

هزَّ البحارةُ رؤوسَهم وهمْ يؤكدون القصةَ التي كانوا أبطالَها وشهودَها.

لكنَّ الحكايةَ كانتْ تمتدُّ وتلدُ كلَّ يومٍ حكايةً أخرى؛ فهناك من ادّعى سماعَه صوتَ «كنزولٍ» يطلبُ النجدةَ في عرضِ البحرِ، وهناك من توهّمَ رؤيتَه بين جبالِ صحار بعُمانَ راعياً للغنمِ، يحادثُها ويكلمُها، ولا يردُّ على من يناديه باسمِه، ومنهم من سمعَ صوتَ بكائِه وهو يطلبُ الغفرانَ والمسامحةَ ممن كان يقسو عليهم من الغواصينَ والصبيانِ الذين كانوا يعملون معه.

كانت الأيامُ العصيبةُ تمرُّ على بناتِه الصغيراتِ وزوجتِه المكلومةِ، التي ما فتئت تنتظرُ عودةَ زوجِها من رحلةِ الغوصِ المشؤومةِ، وهي تسمع كلَّ يومٍ حكايةً جديدةً تجعلُها تنتظرُ على رصيفِ الأملِ مؤملةً عودتَه لبيتِه وبناتِه الثلاث، لكنَّ أيامَ الانتظارِ امتدتْ شهوراً وسنين، ولم يعدْ الحبيبُ الغائبُ، فالتحفت الحزنَ العميقَ الذي أكلَ من فؤادها وجسمها، لكن أملها كان بالله كبيراً، تدعو الله في كل صلاة أن يعيد لها زوجها.

تجمّعَ الأهالي مرةً أخرى، وهم يداوون جراحَ الأسرةِ المكلومةِ، فبعدَ غيابِ الأب في عرض البحر، باتتِ البنيَّاتُ الصغيراتُ وأمهنَّ في أشد الحال إلى المساعدة، حيث تكفلتِ القلوبُ الرحيمةُ بمساعدتهن متناسينَ ما حملتُه بعضُ النفوسِ تجاه قسوةِ أبيهنَّ وظلمه.

مرتِ السنونُ العديدةُ على تلك الحكايةِ، وغابتْ عن ذاكرةِ الناسِ والمكانِ، فلمْ تكنْ حكايةُ « كنزول» الأولى والفريدةَ من نوعِها، بل كان هناك الكثيرُ من الحكاياتِ التي تداولَها أهالي المنطقة، وسمعوا عنها من المدنِ والقرى المجاورةِ. كان البحرُ يلفظُ كلَّ يومٍ حكايةً مثيرةً سرعانَ ما تُنسى وتتلاشى لتحلَّ محلَّها حكايةٌ أخرى جديدةٌ.

وذاتَ فجرِ يومٍ هادئٍ، وبعد أن أدتْ جموعُ المصلين صلاةَ الفجر في المسجدِ، التفتَ أحدُ المصلين ناحيةَ البابِ، ليثيرَ انتباهَهُ وجودُ رجلٍ غريبٍ تقوقعَ بجوارِ الباب، وبدا ضعيفَ البنيةِ، رثَّ الملبسِ والحالِ، وظهرتْ عليه ملامحُ التعبِ.

اقتربَ الرجالُ من هذا الغريبِ الذي ربضَ ساكناً منكفئاً على نفسِهِ ينتظرُ أنْ يلتفتَ إليه أحدٌ.

تفرّسَوا في وجههِ وهم يقتربونُ بحذرٍ، كانت الملامحُ تذكّرهم بغائبِهم «كنزول» ذي السَّحنةِ السمراءِ، والأنفِ الدَّقيقِ، والعينينِ الضَّيّقتينِ، ولكن لا يمكنُهم التَّصديقُ بعودةِ الرَّجلِ حيّاً مرةً أخرى.

دارَ الهمسُ بين المصلِّينَ، وهم يتحلَّقونَ حولَ الرَّجلِ المنهكِ متسائلين:

– هل هذا «كنزول؟».

– ولكنّ «كنزولَ» قد غابَ وفارقَ الحياةَ منذ سنواتٍ عديدة، وكلُّنا يعرفُ ذلك.

– لقد أخذَه البحر. لا يُمكنُ أن يعودَ حيّاً مرةً أخرى.

– هل أنتَ «كنزول؟».

جاءَ الصَّوتُ قوياً عبرَ مناداتِه باسمه، فرفعَ الرجلُ رأسَه بوهنٍ وهو يقولُ متلوماً:

– نعم أنا «كنزول»، النوخذةُ خلفان كنزول.

انعقدتْ ألسنةُ الجموعِ، وسكَنت الحيرةُ فوقَ رؤوسِهم، وقطعَ عليهم سيلَ دهشتِهم انطلاقُ أعيرةٍ ناريةٍ من بندقيةِ أحدِهم توقظُ أهلَ الحيّ على الخبرِ الجديد المزلزِل:

– كنزول عاد حيّاً.. كنزول عاد حيّاً.

تدافعَ النَّاسُ نحوَ مصدرِ الصَّوتِ، بينما تحرَّكتْ جموعٌ من الرِّجالِ نحوَ بيتِه لحملِ بشارةِ عودته لزوجته وبناته بعدَ غيابٍ طالَ سنواتٍ.

حضرَ الشَّيخُ الحاكمُ وجميعُ النَّاسِ ليستمعوا إلى الحكايةِ على لسانِ «كنزول» نفسِه، الّذي بدأَ يروي حكايتَه وسطَ انحباسِ الأنفاسِ، وبَحْلَقَةِ العيونِ الّتي لم تصدقْ أنْ يعودَ الميّتُ حيّاً مرةً أخرى.

سألَه أحدُهم متلهفاً: ما الذي حدثَ لك؟ لقد رأيناك والبحر يلتهمك وأنت تغوص وسط الموجة الكبيرة.

كانتْ عيناه تدورانِ في مَحجِرَيهما غيرَ مصدِّقٍ ما جرى له، وهو يبحثُ عن بدايةٍ يفتلُها لسردِ حكايتِه العجيبةِ:

كأنَّ ما جرى لي قد حدثَ البارحةَ. كنتُ على ظهرِ السَّفينةِ، وكان الغوَّاصونَ يتكاسلونَ عن أداءِ عملِهم؛ فأخذت أحثهم على العودة للعمل، وفجأة.. ضربت الأمواج السفينة، وسقطت وسط الموجة العاتية، إنها كانت دوامة كبيرة، أخذت أصارع الموت، حتى أنهكني التعب، ولم أدر ما حلَّ بي بعد ذلك.

تنهَّد بحرقةٍ وهو يتابعُ سردَ حكايتِه بصعوبةٍ:

– عندما استيقظت وجدت نفسي وسط أسرة ثرية في جزيرة لم أرَها من قبل، كنت فاقداً للذاكرة، عملت خادماً لديهم، بقيت على هذه الحال طيلة السنوات السابقة، وقد أحسنت الأسرة معاملتي

حتى عادت لي ذاكرتي.. كنت أتوق للعودة إلى أهلي ووطني، وهأنذا والحمد لله عدت سالماً.

– أين هذه الجزيرة يا «كنزول؟».

– عرفت فيما بعد أنها زنجبار! إنها جزيرة جميلة.

سكنَ الجميعُ صامتينَ وهم ينظرونَ إلى «كنزول» بحيرةٍ ودهشةٍ، وقد امتلأتْ قلوبُهُم رحمةً وشفقةً لحالِه، ثمَّ ما لبِثوا أنْ استفاقوا من ذهولِهم، فالتفوا حولَه مهنِّئين بعودتِه سالماً بعدَ رحلتِه العجيبةِ تلكَ.